

بحار الأنوار

[46] وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطراب إلى الايتمار بمن ولاه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته، تعززا وافتراء على الله عزوجل، واغترارا بكثرة من طاهرهم وعاونهم، وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله. فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه: " من يطع الرسول فقد أطاع الله " (1) وقوله: " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " (2) ولهذه الآية طاهر وباطن، فالظاهر قوله: " صلوا عليه " والباطن قوله: " وسلموا تسليما " أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله، وما عهد به إليه تسليما، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه، وصفا ذهنه، وضح تمييزه. وكذلك قوله: " سلام على آل ياسين " (3) لأن الله سمى النبي صلى الله عليه وآله بهذا الاسم حيث قال: " يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين " لعلمه أنهم يسقطون قول: " سلام على آل محمد " كما أسقطوا غيره، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتى أذن الله عزوجل له في إبعادهم بقوله: " واهجرهم هجرا جميلا " (4) وبقوله: " فما للذين كفروا قبلك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين * أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم * كلا إنما خلقناهم مما يعلمون " (5) وكذلك قال الله عزوجل: " يوم ندعوا كل اناس بأمامهم " (6) ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم. وأما قوله: " كل شيء هالك إلا وجهه " (7) فالمراد كل شيء هالك إلا دينه لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء، ويبقى الوجه، هو أجل وأعظم

(1) النساء: 80. (2) الاحزاب: 56. (3) الصافات: 130. (4) المزمل: 10. (5) المعارج: 36 - 39. (6) القصص: 88.